



د . سعيد سعيد الغامدي*

ذكرت إحدى النشرات التي يصدرها قسم المواد المخدرة التابع للأمم المتحدة أن الحشيش يرجع استخدامه كمخدر إلى أكثر من خمسة آلاف سنة حيث استخدمه قدماء المصريين لعلاج بعض الأمراض في عهد الملك رمسيس. وقد عرفه الصينيون والهنود والإيرانيون منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة وانتقل إلى بلاد الغرب عن طريق حملة نابليون إلى مصر حيث جذب تأثير الحشيش نابليون عندما رحل إلى مصر وكان معه العالم لأبارك الذي بين صفات هذا النبات ونقله معه إلى فرنسا وانتشر بعد ذلك في جميع أنحاء أوروبا، وقد انتشر في العالم الإسلامي بعد الغزو التتاري ووصول هولاء إلى بغداد.

تحدد جودة وأهمية أنواعه حسب كمية الراتنج المفردة نتيجة للبيئة التي يزرع فيها نبات القنب وبحيث أمكن التفريق بين أنواعها الثلاثة المشهورة وهي القنب العادي الذي يستفاد من أليافه فقط، والقنب الصيني وهو أطول أنواع القنب حيث يصل طوله إلى خمسة أمتار، والقنب الهندي وهو



أكثر هذه الأنواع تشعباً، كما أن أزهاره المؤنثة تجتمع بشكل كثيف وهو أغني هذه الأنواع بالمادة الراتنجية.

وصف النبات

للحشيش أسماء عدة أشهرها البنج، الجانجا، الكيف، التكروري (نسبة إلى بلاد التكرور، البانجو وهي الأسماء التي يشتهر بها في بلاد المغرب العربي. ويطلق عليه أيضاً القنب الهندي أو الحشيش أو الماريوانا (الماريجوانا) أو الجنزفوري. الحشيش نبات حولي منفصل الجنس (يوجد نبات مذكر ونبات مؤنث) ذو سوق خشنة الألياف وزهرات صغيرة بدون تلات يتراوح طول شجيراته من متر إلى خمسة أمتار ، واسمه العلمي كنبيس ساتيفا (Cannabis Sativa). والأوراق متقابلة بالقرب من قاعدة الساق ولكنها متبادلة أعلى الساق والورقة مركبة من عدة وريقات فردية يتراوح عددها تقريباً ما بين ثلاث إلى خمس عشرة وريقة والوريقات مشرشرة من الحواف توجد أعلاها شعيرات دقيقة مما يجعلها خشنة اللمس. وتتركز المادة الفعالة في القمم النامية أي الأطراف المزهرة للنبات خصوصاً النباتات المؤنثة ويلاحظ أن الحشرات تتجنب هذه النبتة.

يستخرج الحشيش وهو السائل المجفف للنبتة الذي يصنع بأشكال مختلفة من نبات القنب والماريوانا هي أوراق وأزهار القنب الجافة وهي المادة التي تماثل التبغ وتتفاوت في قوتها تفاوتاً كبيراً. تحتوي المادة الصمغية وأوراق نبات القنب مواداً كيميائية ومركبات منها :

- الكانابينول (Cannabinol) ويوجد في صمغ القنب ويوجد في صورتين وهي المواد الفعالة كيميائياً في الحشيش .
- والحشيش وهو ما يباع في السوق ويحتوي شرائب كثيرة منها الكوكايين، والأفيون والبهارات، والبراز المجفف أحياناً .
- كما يحتوي الحشيش كميات صغيرة من مادة تشبه الأتروبين (Atropine) ن والتي تسبب جفاف الحلق ، أو مادة تشبه الاستيل كولين (Acetylcholine) ، وهي التي تؤدي إلى تأثير دخان الحشيش المهيج.

يمكن زراعة الحشيش في كل من المناطق الاستوائية والمناطق المعتدلة ، وتمثل أهم مكونات الحشيش ذات التأثير الفعال في الحالة النفسية من مادة متطايرة يطلق عليها اسم (دلتا تتراهيدرو كنبابنول (Delta Tetrahydro-Cannabinol) .

والحشيش من المواد المهلوسة (Hallucinogens) التي تحدث لمن يتعاطاها بجرعات كبيرة نوعاً من الهلوسة، حيث يستجيب الشخص استجابات حسية وحركية ولفظية دون تنبيهات خارجية. وأثر الحشيش أخف ، إذا قورن بأثر نفس وزنه من عقار إل. إس. دي. LSD المهلوس، ونسبة المادة الفعالة في الحشيش حوالي (٨٪) من إجمالي وزن المادة الناتجة من أوراق نبات القنب الهندي ، التي تباع في الأسواق بطريقة غير مشروع، مع تفاوت هذه النسبة حسب مدة التخزين (حيث تتطاير هذه المادة كلما طالت مدة التخزين) ومقدار الغش بإضافة مواد أخرى عليه، أما درجة تركيب هذه المادة الفعالة في الحشيش السائل (خلاصة الحشيش) فتتراوح بين (١٥ و ٦٠٪) وفقاً لمصدر الحصول عليها، ونوع المذيب العضوي للمادة الفعالة .

طرق تعاطي الحشيش و الماريوانا

ويتم تعاطي الحشيش غالباً عن طريق التدخين بالشيشة (الجوزة) أو السجائر ، كما يمكن تعاطيه عن طريق الفم، كما أن هناك طرقاً أخرى للتعاطي، مثل وضع الحشيش في مأكولات أو مشروبات، إلا أن التدخين هو أكثر الطرق انتشاراً ، وهو أسرعها تأثيراً في الجهاز العصبي المركزي نظراً لسرعة وصول المادة الفعالة إلى أنحاء المخ بعد انتقالها إلى حويصلات الرئة، ثم إلى الدم. ومن أهم الآثار المباشرة التي تحدث فور التعاطي ولمدة ٢٤ ساعة

للحشيش بكميات قليلة أو متوسطة شعور الشخص بأنه على ما يرام، ويتراوح



تغيير المزاج بين الاسترخاء والنعاس من ناحية وبين الابتهاج و(الفرفشة) والانتعاش والمرح الهياجي من ناحية أخرى. أما إذا استعمل بكميات أكبر فإنه يؤدي إلى هلوسات وخيالات وأوهام تشبه إلى حد كبير حبوب الهلوسة.

أضرار الحشيش الصحية

أثبتت الدراسات أن زيادة الحشيش يمكن أن تلحق ضرراً بالرئتين مؤكدة أن تدخين المادة ليس ترويحاً كما هو شائع لدى مستهلكيها.

وقالت الطيبية سارة نوتال في جامعة برمينغهام بوسط إنجلترا «إن تدخين الحشيش بشكل منتظم يحرم في واقع الأمر الرئتين من المواد المضادة للأكسدة التي توفر لها الحماية»، وأكدت أن ذلك ربما يكون له آثار مزمنة في الأجل الطويل على الشبان. وأفادت أن هذه النتائج مهمة للشبان الذين يتزايد بينهم تعاطي الحشيش والذين قد يعانون من مضاعفات على المدى البعيد نتيجة ما يعتبرونه عادة ترويحوية غير ضارة.

كما أثبت خبير بريطاني في الشؤون الصحية أن الإفراط في تعاطي الحشيش في بريطانيا سيتسبب في مشاكل تتعلق بالصحة العقلية في المستقبل متنبئاً بزيادة حالات انفصام الشخصية (Schizophrenia).

تتأثر المناطق العليا في القشرة نتيجة تعاطي الحشيش كما يتأثر المهاد (Thalamus) و منطقة تحت المهاد (Hypothalamus) مما ينتج عنه قصور يتصل بالوظائف المعرفية يمكن تلخيصه في حدوث خلل في إدراك الزمان (نحو المزيد من البطء غالباً) وإدراك المسافات أو المكان (نحو المزيد من الامتداد) كما يدرك الشخص الألوان أكثر زهواً ، والأصوات أكثر حدة، ويعاني الشخص من ضعف شديد في القدرة على تركيز الانتباه، وفي قدرة التذكر المباشر وقريب المدى، كما يعاني الشخص من خلل في التآزر الحسي والحركي ، وفي عمليات التآزر بين اليدين والعينين ، فضلاً عن عدم القدرة على أداء المهام الحركية بكفاءة.

هذا فضلاً عن عدد من الآثار الفسيولوجية لتعاطي الحشيش تصيب الجهاز الدوري مثل زيادة ضربات القلب وارتفاع النبض وهبوط ضغط الدم، والجهاز التنفسي وتهيج الأغشية المخاطية للجهاز التنفسي والمعدي والمعوي ، وجفاف الفم والحلق

الحشيش

في حالات التسمم الحاد يجب التأكد من سلامة مجرى الهواء كما يجب التأكد من وجود تهوية كافية. في حالات الاكتئاب يمكن أن يعطى الشخص جرعة (١,٠ - ٣,٠ مليغرام/ كيلوجرام) من عقار الدايزيبام (Diazepam) كما يجب أن يكون الشخص تحت الملاحظة والمتابعة الطبية.

وقد أثبتت الدراسات أن إغلاق ما يعرف بالمستقبلات الموجودة في الدماغ وهي مناطق تتأثر بالمركبات الرئيسية للحشيش من شأنه أن يحد من رغبة متعاطي الحشيش، وتعتمد هذه الطريقة الحديثة لعلاج الرغبة بتعاطي هذا النوع من المخدرات على طرق كيميائية.

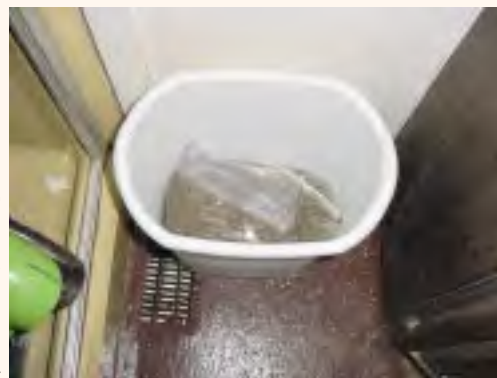
وأكد عدد من الباحثين العاملين في المعهد القومي الأمريكي لمضار المخدرات (NIDA) صحة تقارير أشارت إلى نجاح العلماء في إغلاق مستقبلات الحشيش (Cannabinoid receptors) الموجودة ضمن خلايا القشرة الدماغية، مما وضع حدا للتأثيرات السامة الناتجة عن تدخين الماريوانا. وشملت التجارب والدراسات التي أجريت للتأكد من كفاءة هذه الطريقة ٦٣ متطوعاً من متعاطي الحشيش. وقال الباحثون المشرفون على بحث نشر في مجلة طب النفس العام إنهم لاحظوا بواسطة تجارب أجريت في البداية على الحيوانات، أن المادة الفعالة الموجودة في الحشيش والمسماة تتراهيدرو كنبابنول تلتحم مع مستقبلات معينة من مستقبلات الحشيش. وعمد الأطباء إلى استخدام مركب كيميائي يطلق عليه الإسم إس آر (SR1٤١٧١٦) قادر على الالتحام مع مستقبلات الحشيش مما يمنع مادة تتراهيدرو كنبابنول من الالتحام مع مستقبلات الحشيش والتأثير على متعاطيه.

الفحص المخبري

يمكن استخدام عينات الدم واللعاب وحتى الأنسجة لقياس المادة الفعالة أو مستقبلاتها وهي كل من 11-OH-THC و THCCOOH إلا أن عينة البول تحتوي على تراكيز عالية من الحشيش أو مستقبلاته لذا فهي العينة الأكثر استخداماً. تستخدم العديد من الطرق والوسائل للكشف عن الحشيش في العينات البيولوجية ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- ١- طرق فحص أولي وتشمل استخدام بعض التقنيات مثل الكروماتوغرافي ذات الصفيحة الرقيقة (Thin layer chromatography) والتحليل المناعي (Immunoassay) والبلزمة الاستشعاعية (Polymerization)
- ٢- طرق فحص تأكيدي ويتم ذلك باستخدام الأجهزة ذات الكفاءة مثل العالية مثل الكروماتوغرافي الغازية (Gas chromatography) والكروماتوغرافي السائلة ذات الكفاءة العالية (High performance liquid chromatography) وغيرها.

والحنجرة وإضعاف الجهاز المناعي. أما الآثار بعيدة المدى (المزمنة). كما أثبتت الدراسات انخفاض في إنتاج الهرمون الذكري



التستوستيرون (Testosterone) وبالتالي نقص في إنتاج الحيوانات المنوية وكذلك اضطراب الدورة الشهرية بالنسبة للإناث، وقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية تأثير الأجنة عند تعاطي النساء الحوامل للحشيش الذي يسبب بطء نمو الجنين وربما أدى إلى تخلف عقلي.

لتكرار تعاطي الحشيش بمقادير معتدلة على مدى سنوات طويلة أثبتت البحوث الدقيقة في كل من مجال الطب العصبي والكيمياء الحيوية ودراسات الخصوبة، أضراراً بالغة للتعاطي طويل المدى للحشيش، كما أوضحت الدراسات النفسية إصابة الوظائف العقلية العليا (كالانتباه والتذكر قصير المدى، والتفكير وكفاءة وسرعة الحركة الدقيقة، التأزر الحسي الحركي بحيث تكاد تشبه آثار تعاطي الحشيش طويل المدى، آثار الإصابة العضوية بالمخ)، وقد أثارت هذه البحوث اهتماماً عالمياً واسعاً، بعد أن كان يشاع من قبل، من عدم وجود أضرار بعيدة المدى للحشيش مما شجع على انتشار تعاطي الحشيش بين الشباب في أوروبا وأمريكا بعد حرب فيتنام في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات.

حكم تعاطي الحشيش

تعاطي الحشيش كبيرة من كبائر الذنوب، وهي مسكرة فيها حد الخمر، ولكن تناولها لا يُخرج من الملة، والذي يستحلها يفسق ولا يكفر لما في ذلك من الشبهة، بخلاف من يستحل شرب خمر العنب لأن تحريمه مما علم من الدين بالضرورة. ومن أكلها يعتبر كمن

شرب الخمر
«كل مسكر خمر،
وكل خمر
حرام» البخاري
(٥٥٧٥) ومسلم
(٢٠٠٣) «
ويدخل أكلها في
كل وعيد ورد
في شرب الخمر.



معالجة إدمان

* كلية علوم الأدلة الجنائية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ■